ترشيح الفتاة للزواج

من محاضرة للسيدة لبيبه هاشم في الجامعة العربية

لا بد لي قبل الشروع في هذا الموضوع من ان ابين الفائدة التي تجم عن اعداد الوالدين بناتهم للزواج منذ الصغر . فان تكييف العقل وهو بعد ضعيف مرن لاسهل جداً منه بعد ان ينمو ويقوى واغتذاء الفتاة بمحاسن صفات والديها وصدق ارشاداتهم لاحكم وقعاً في نفسها واشد رسوخاً من اقتباسها الحسنات بنفسها عند الكبر خصوصاً وان التعلم بالاختبار لا يكون الا متأخراً اي بعد وقوع الحوادث التي تؤلم عواطفها وتجعل لها من اثرها امثولة لتصفحها بعينين مغرورقتين بدموع الاسف التي قلما تفيدها بعد ذلك لان مغزاتها تكون قد انحطت لدى عائلتها وقلب زوجها قد ابتعد عنها فيصعب عليها ان تستردهُ

ولذلك اقول بوجوب اهتمام الوالدة بنصيحة ابنتها وارشادها الى معرفة الواجبات الزوجية وهي بعد فتاة بحيث يكون لها من سعة العلم باخلاق الرجال والالمام باسرار الوجود ما تتمكن به من القاء كوارث الحياة بحسن سياستها وقوة صبرها وحكمتها

ولكي تصل الى هذه الغاية يجب قبل كل شيء ان تفهم حقيقة رجلها كما هو ليس كما تصوره لها اميالها ورغائبها فتعلم بانه ككل مخلوق بشري فيه معائب وفضائل واميال واخلاق مختلفة قد تكون مستحسنة لديها او مكروهة في عينيها ففي كل حال يجب ان تدرسها وتتحتها ما امكن ثم تضيف اليها من مادة آدابها ما يمكن معه تشييد دعائم مستقبلهما وحفظ كيان راحتهما . ومن العبث وضياع العمر ان تحاول تغيير اخلاقه لو محو ما انطبع في ذهنه من صور الصفات الغريزية بالقوة والشكاسة فان ذلك فضلاً عن انه لا يأتي بفائدة فهو قد يعود عليها بالاذى

والفشل عودة الغصن الصلب بعد محاولة ليّه وليس ذلك لان الرجل شديد الصلافة والصلابة بل ان تطال اليد لآدابه قد يمس كبرياءه ويزيد ببعده عن محجة الهدى . فاذا رأت الزوجة فيه عيباً ورامت اصلاحه فليكن بالتوسل تارة والاغضاء طوراً مع التودد والملاطفة والانعطاف والتسليم حيث لا ينفع الجدال فان سلاح المرأة لطفها وصبرها اما المكر والحيلة فهما بضاعة الخاسر

سألت فتاة يوماً عقيلة المستر غلادستون وهي مثال الزوجات الفاضلات كيف تتهيأ لي السعادة في الاقتران فاجابتها ادرسي اخلاق زوجك ووافقيه عليها فان المرأة اسهل مطاوعة والين عريكة من الرجل . فعليها ان تكون البادئة في التوفيق بين طباعها وطباعه وان تبذل في ذلك قصارى جهدها

ولقد جرى اكثر الناس ولا سيما الشرقيون في تهذيب بناتهم على قواعد سطحية لا تتجاوز بتأثيرها صقل الظواهر الخارجية فتبدو لعين الرجل جميلة زاهية تنبيء بصفاء جوهر النفس وحسن استعدادها ولكن ذلك لا يثبت تحت محك الامتحان فاحر بالفتاة ان لا تتخذ الجمال اساساً لبناء مستقبلها ولا تكتفي باللباقة واللطف رأس مال لنجاحها وسعادتها ولا تجعل العناد والتسلط وسيلة لنيل امانيها وتحقيق رغائبها بل تعتبر ان الزواج عبارة عن ضحية تقدم له نفسها بجملتها فمتى كانت غير مستعدة او غير قادرة على تضحية نفسها ووقتها وقلبها على المذبح المقدس فخير لها ان تبقى عذراء فتنقذ بذلك رجلاً من العذاب واولاداً يشاطرونها الشقاء والاتعاب

ويجب تعليم الفتاة ان اهم واجبات الزوجة الفاضلة هي المحافظة على اسرار زوجها فان شقشقة اللسان من اعمال الطيش ونتيجتها سقوط منزلة المرأة والاضرار بزوجها وكذلك اذا وجدت فيه عيباً فلا يجدر بها ان تبينه لصديقاتها حتى يعلم

القاصي والداني بدخائل امره خصوصاً وانه لا فائدة لها من وراء الاضرار به على هذه الصورة المبقوتة الا اذا كانت تقصد ان تظهر للملأ ما هي عليه من التعس والشقاء معه وفاتها انه اذا كانت التي تشكو اليها عدوة لها سرّت لشقائها وتمنت لها المزيد منه واذا كانت صديقتها حزنت لحالتها لانها عاجزة عن تفريج كربتها وبقي بلا الخالين لا تفيدها الشكوى سوى الفضيحة لان الكلمة التي ينطق بها صاحبها تملكه واما التي يحفظها فيملكها

ولا بد من الفكاهة بالحديث فان الابتسام زينة الكلام وهو لازم للحياة لزوم الملح للطعام ولكن مع الحذر والتروي و كذلك البشاشة فانها من اعظم البواعث على دوام الحب والهناء بين الزوجين

وافضل صفات في المرأة الاقتصاد فانه مدعاة الراحة والثقة بين الزوجين وهي كلما زادت بالحرص والتوفير زادها من البذل والسخاء اعتقاداً منه ان امواله لا تذهب من يدها عبثاً وان ما تدخره من المال يحفظ له ولاولاده وبعكس ذلك متى رآها مائلة الى البذخ والزينة فانه لا يلبث ان يقتر عليها و يشكو دهره ابداً لديها فلتجتهد في ان تكتسب ثقته بتوفيرها ورصانتها وتجتذب رضاه وارتياحه بتدبيرها وحسن نظام معيشتها فان الدقة والسلام مع المعيشة البسيطة اجمل جداً من جميع زخارف العالم يتبعها التعب والخصام

اذا تعودت الفتاة منذ الصغر ان تكون حيية ومحتشمة وابية وطائعة وصابرة ولينة العريكة وسهلة المراس فلا تجرأ في كبرها على الخلاعة ولا تعاند رجلها ولا تكون شكسة معه ولكن اذا رأت امها تفعل امراً سيئاً استسهلت ان تاتيه هي ايضاً تقولا حداد